آيزنهاور، باتون وبرادلي: منافسة رفاق

الكتاب: إخوة، متنافسون، منتصرون
تأليف: جوناثان و. جوردان
ترجمة: ابتسام عبد الله

كان القادة الأمريكيون الثلاثة: داويت آيزنهاور، جورج س باتون وعمر ن.برادلي، مسؤولين عن شمال أفريقيا وأوربا في خلال أعوام الحرب:١٩٤٢-١٩٤٥. والثلاثة "الإخوة في السلاح"، ربطت بينهم علاقة صداقة، تقطعها أحياناً خلافات حول الخطط العسكرية.

كان كل من آيزنهاور وبرادلي، لا يهتمان بالمظاهر التي ترافق المجد العسكري، ولا يستمتعان بالحرب. وعلى العكس منهما كان باتون، يتفاعل بحماسة عنها، ويحاول قدر الإمكان، النيل منهما، ومع ذلك كان مستعداً، للاندفاع نحوهما بموجة عاطفية ان تغيّر مزاجه. وكان أيضاً يعاني من فوضى ثنائية القطبين، على الرغم من عدم بروز تلك الحالة في وقتها.

والمؤلف، جوناثان و.جوردان مؤرخ معروف، وهو يبدأ كتابه في الحديث عن نتائج الحرب العالمية الثانية، عندما جمعت صداقة حميمة غير متوقعة ما بين آيزنهاور وباتون.

كان باتون غنياً، لديه علاقات متعددة، ولاعب بولو ممتاز، شارك في الاولمبياد، ويحمل عدة ميداليات للشجاعة، من جبهة القتال الغربية. أما آيزنهاور فكان من أصل متواضع، لديه مهارة في تدريب القوات العسكرية، بحيث أن المسؤولين عن شعبة الحرب رفضوا إرساله الى فرنسا. وقد اشترك الاثنان في إعجاب احدهما بقدرات الآخر وحماسهما لـ"الدبابة" سلاح المستقبل. أما برادلي، فكان مثل آيزنهاور، لم يغادر موقعه في الحرب، خارج الولايات المتحدة الأمريكية، يتولى قيادة المشاة في مونتانا. ومع ذلك فإن الرجال الثلاثة المختلفين اختارهم الجنرال جورج س. مارشال، (يمكن اعتباره أفضل مستكشف في تاريخ الجيش الأمريكي)، شكلوا رفقة بقيادة آيزنهاور، كان لها تأثير فعّال في ارض المعركة.

والكتاب لا يعتبر عسكرياً، لأن المؤلف يقدم لنا الحرب حسب رؤية آيزنهاور، برادلي وباتون. وبالتأكيد فهناك أيضاً، ضمن حيّز ضيق، مواقف لعسكريين آخرين في القوات المتحالفة ومنهم ألان بروك وهارولد الكسندر. كما انه يقف مناوئاً لديغول ومونتغوري ويصفهما بالطواويس.

إن أوروبا، كما يقول جوردان كسبت الحرب عبر التحالف الجيد والتنظيم النادر، وآيزنهاور هو السبب، عبر قيادته العليا، وقراره في المساواة ما بين الجندي الأمريكي والبريطاني، على الرغم من الفوارق الكبيرة.

ويتحدث المؤلف، عن المنافسة التي كانت محتدمة بين الرجال الثلاثة: آيزنهاور، برادلي وباتون، والأخير بشكل خاص كان يتحدث عن نفسه وكأنه وحده "الجنرال المحارب"، أما آيزنهاور فكان يكره مسدسات باتون العاجية المقابض، وإصراره على ارتداء بدلة القتال و(الجزمة) الخاصة بالقائد.

ولكن المؤلف تحدث عن العلاقة بين الاثنين بقوله، "إن آيزنهاور كان يعتبر برادلي أعظم قائد عسكري أمريكي في العصر الحديث. أما موقفه من باتون فكان حذراً إزاءه وفي رسالة له الى منتجي فيلم، "باتون"، كتب قائلاً، إن مزاجه الحاد جعله يحتل العناوين الأولى في الصحف، ولكنه لم يكن متوازياً، على طول الخط، ولم يصل في الحرب إلى كفاءة باتون.

ولم يعش باتون طويلاً ليكتب عن تجربته في الحرب، ولكنه سجل في يومياته: "أن آيزنهاور بريطاني أكثر من البريطاني، وهو مثل معجون بين أيديهم. كما انه انتقد علاقة آيزنهاور بـ"كي سومرسبي"، التي كانت تقود سيارته.

■ عن/ النيويورك تايمز

سيرة لشوبان تذكرنا بأمور لا نعرفها

شوبان: أمير الأفكار الرومانتيكية
تأليف: آدم زامويسكي
ترجمة: هاجر العاني
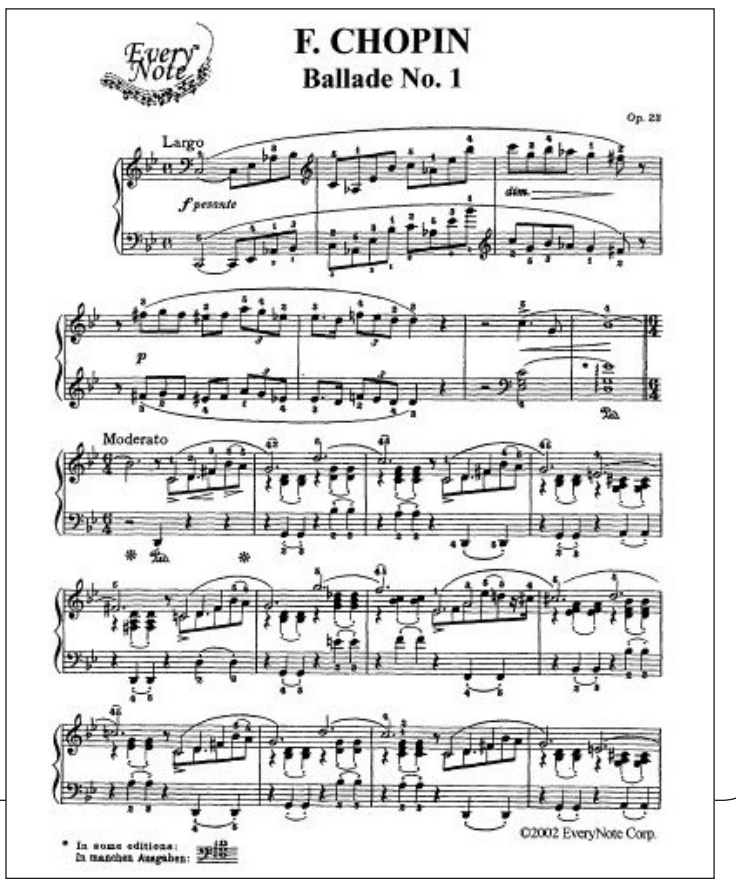
كتبت جورج ساند مخّنة السيجار والمتوهجة عام ١٨٤١" خبر رائع، رااائع وهو ان شب- شب الصغير سيقدم حفلاً موسيقياً رااائعاً"، وكان الخبر هاماً حقاً لأن شب- شب – وهو أحد اسماء التحبب العديدة التي اطلقتها ساند على عشيقها البغيض فريدريك شوبان- فعل الكثير ما عدا التقاعد من منصة الحفلات الموسيقية، وتضيف " ولا يريد أية ملصقات ولا يريد أي منهاج ولا يريد ان يتحدث أحد عن الامر، فهو يخشى اموراً كثيرة بحيث انني اقترحت ان يعزف بلا شموع وبلا جمهور على بيانو أخرس "

وبالنتيجة فإن الحفل الموسيقي الذي تم تقديمه لجمهور قوامه حوالي ٣٠٠ صديق ومعجَب حقق نجاحاً عظيماً، ونغمة المقالات النقدية (للعمل) – "القلب والعبقرية لوحدهما ينطقان و "○شوبان□ يجب ان لا ولا يمكن ان يُقارَن بأي شخص" – تبين (النغمة) الكيفية التي كانت تسير بها هالة التقديس المحيطة بعازف البيانو -الموسيقار سيراً حثيثاً في طريقها لتصبح ديناً مكتمل الملامح.

وفي كلا الزمنين الماضي والحاضر كان شوبان دائماً كائناً اسطورياً الى حد كبير، وكطفل اعجوبة ومرتجل ملهَم ربانياً وعبقري شاعري فإن سمعته بعد وفاته قد إدّعاها البولنديون والفرنسيون وحتى الالمان وتمت روايتها في سير ذاتية وروايات وقصائد وأوبرا، وخلال حياته كان المعتقَد ان ذاته كانت تنضح بشئ غيبي، أما في حياتنا فيبقى قبره مكاناً للحج والتبجيل.

وكما في أعماله في التاريخ السياسي تكون مهمة آدم زامويسكي في هذه السيرة الذاتية – وهي نسخة معدَّلة من دراسته الصادرة عام ١٩٧٩ عن الموسيقار – (تكون) مهمة تصحيحية، أي لمحو خيوط العنكبوت الاسطورية، والهدف من نزع الحيرة – مع هذا- نجح جزئياً اذ نجح من الجانب العملي ولكنه ما يزال كلاماً عادياً بشكل مثير دائماً للاهتمام حيث يلقي زامويسكي ضوءاً متوازناً على حالة الموسيقار الجسدية ودور أصوله البولندية في صياغة أحاسيسه الموسيقية الا ان الكتاب ما يزال يستبقي الخطوط العامة لسيرة ذاتية رومانتيكية مستندة الى الرحلة نحو الموت على انها تأليه العبقري.

ولكن ذلك ومن عدة نواح هو أحدى ميزات الكتاب، واستثنائية شوبان هي أمر نميل لنسيانه في الوقت الحاضر، وأداءات موسيقاه موجودة في كل مكان وزمان وحتى انها روتينية بطريقة يمكن ان تعمينا عن صفاتها الفذة والثورية، واليوم عندما يقعقع آلاف الطلاب الصينيين من خلال مقطوعات الـ (إيتوده) كما لو كانت مجرد ألاعيب أطفال فربما من الأفضل للموسيقى أن تستبقي صورتنا للرجل شيئاً من نكهتها الشعرية الغنية.

■ عن/ الاوبزرفر

الروح وسحر الإدراك

الكتاب: غبار الروح
المؤلف: نيكولاس همفري
ترجمة: عبد الخالق علي

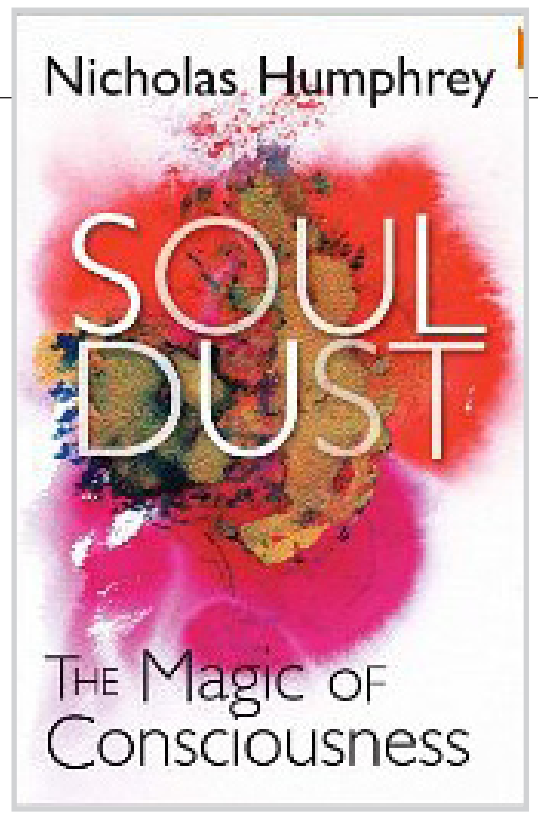

تقول ماري ميكلي من الغارديان البريطانية ان نيكولاس همفري اكثر انسانية و طرافة من الكثير من علماء النفس. انه ايضا يستحق الشكر لأنه ساعد، في السبعينات، في تبديد مؤتمر السلوكيين الذي ظل يناقش الإدراك خارج نطاق العلم. كان اقتراحه ان فكرة الإحساس قد نشأت أساسا ليس لحل المشاكل العملية، و انما لتطوير الكياسة الاجتماعية بين الحيوانات التي تعيش معا. هذا الحديث أكد للعلماء بأن هذا موضوع محترم و ان الخلافات بشأنه قد أثيرت برحابة صدر منذ القدم.

كان مدخل همفري الى هذا الموضوع غريبا نوعا ما. لقد استخدم هذه الحاجات الاجتماعية لتفسير ليس فقط سبب استمرار الإدراك بالتطور، بل أيضا سبب ظهوره أصلا. مع ذلك، كيف تمكنت الحاجات الاجتماعية – التي لا تزعج النباتات – ان تزعج المخلوقات غير المدركة أصلا؟. ان افتراض همفري الغريب، في ان هذه الحاجات لا تزال تزعج المخلوقات، يستحوذ على هذا الكتاب الذي يدّعي فيه بأنه وجد أخيرا حلا " لمشكلة الإدراك العويصة ". أما السؤال عن كيفية وجود حياتنا الذهنية في عالم المادة، فان ذلك موصوف في العلوم الفيزيائية. (انه الآن يستخدم كلمة إدراك ليعني فقط كثافة الشعور الذي يميّز البشر، أما و انه لايزال يدّعي بانه وجد حلا لمجمل "المشكلة العويصة "، فان الأمر يختلف).

انه لا يحاول إعادة التفكير بأسئلة العقل/ الجسم المطلوبة لحل تلك المشكلة. ان إعادة التفكير ستحتاج الى التركيز على مفهوم المادة نفسها. المادة لا تزال في الغالب شيء نتخيله – باسلوب القرن السابع عشر – على انه جوهر سلبي لا حركة فيه، و انما يتحرك فقط بتأثير خارجي. بما ان هذا الرأي صممه العلماء ليتركوا مجالا للخالق لكونه مصدر كل انواع النشاط، فمن الطبيعي ان يصبح هذا الرأي غير قابل للعمل به اذا ما رفع الخالق يده عن الموضوع. الجوهر الذي لا حركة فيه ما كان يستطيع ان يخلق البلورات و المجرات و البراكين – و فوق كل شيء – الكائنات الحية التي نشأت من وجباتنا الأصلية التي هي مادة فيزيائية. بعد هذه الانجازات المذهلة، لماذا يبدو مفاجئا ان المادة تسمو بالأشياء عن طريق اضافة الإدراك اليها؟

نحن بحاجة الى الاعتراف بان المادة قد أثبتت انها مبدعة بما يكفي لتفعل كل هذه الأمور. و بما ان الفيزيائيين لم يعودوا يحكموا بان المادة لا حركة فيها، فان ذلك لم يعد صعبا جدا. و حتى يتم توضيح هذه النقطة فان المشكلة " العويصة " تبقى بدون حل.

الكثير من الناس اليوم يتحاشون ذلك، او انهم يقولون ان الذهنية هي شيء وهمي، كما يفعل السلوكيون. آخرون يريدون ان تؤخذ تجربتهم مأخذ الجد، و هم يجدون ان جهد الاعتقاد بعالم مكون من مفعول بدون فاعل هو جهد لا يستحق الاستمرار به. لذا فانهم يعترفون بان لديهم " مشكلة إدراك".

مع هذا، لا يزال همفري يحكم بان هذا الإدراك اليومي هو في الحقيقة وهم. يبدو انه لا يلاحظ بان الأوهام تكون مستحيلة ما لم يكن هناك شخص يتم إيهامه. انه يرى مشكلته هي ببساطة مشكلة تثبيت الموجودات غير الحقيقية التي نعتقد اننا نراها و نسمعها في العالم الحقيقي الوحيد الذي هو بالطبع العالم الذي يذكره العلم. انه يقول ان التجربة هي إدعاء و " عرض سحري للغموض " يمده الدماغ، ذلك المنتج المسرحي المعروف جيدا. لقد تطور الإدراك لكي يجعل حياتنا أكثر إثارة و بهذا فانه يعطينا روحا تحركنا الى جهود تحسّن منظور بقاءنا. " ارض الروح هي إقليم من أقاليم النفس.. و هي مكان يجعل فيه الباطن السحري للعقل البشري نفسه محسوسا.. حيث تبدأ مطالب النفس ترقى الى مطالب الجسد ". اذا ما ثبت ذلك، فان هذه الحالة الواهمة و الممتعة في نفس الوقت تنثر غبار الروح على الموجودات غير الحقيقية التي نعتقد اننا نراها، مما يفسر الغبطة التي نعتقد اننا نستوعبها متصورين باننا ندرك تلك الموجودات.(معظم الكتاب ينشغل باقتباسات طويلة كي يبين الدرجة العالية التي يقيّم بها البشر إدراك الإحساس).

إذا لم يكن كل هذا مقنعا، فلأنه فعلا غير مقنع. الخطأ الكبير هنا واضح جدا: اقتراح بعدم وجود شيء حقيقي عدا ما تخبرنا به العلوم الفيزيائية. في الواقع، و كما يعرف العلماء الجادّون، ان تلك العلوم مدينة في نجاحها الى تركيز العيون الثاقبة على الكثير من الأسئلة المحددة المعروفة، لذا فانها لا تهدف الى ذكر كل الحقيقة، و هي نادرا ما تتنافس مع إدراكنا المباشر. عندما ننظر إلى قطعة من الطماطم فاننا لا ننظر – كما يصر همفري و آخرون – الى موجود غير حقيقي، " تمثيل " مزيف من قبل جامعاتنا. نحن نرى الطماطم نفسها بالطرق الخاطئة التي تسمح بها هيئاتنا و ثقافتنا. بالتأكيد ان لونها الأحمر هو ليس ما يكتشفه الكيمياويون اذا ما فحصوا سطحها، لكن عند ذلك سيسألون عنها أسئلة مختلفة تماما.

في الحقيقة اننا نعرف هذا العالم الغني و المعقد بعدة أشكال المهم من بينها العلوم الفيزيائية، الا ان تجربتنا المباشرة اكثر اهمية. يزعم همفري بأننا يجب ان نحتمل زيف إدراكنا، ربما مع بعض الأوهام الدينية ايضا لأن العناية الإلهية الحكيمة قد قررت بوضوح انه من الجيد لنا ان ننخدع، لكن هذه العناية الحكيمة لا تجبرنا ابدا ان نتبع سلسلة واحدة من الأفكار تأتينا بشكل طبيعي دون ان نحاول فهم النموذج ككل.

المزيد من الجهود في هذا الطريق سوف تفعل الكثير لحل مشكلة الإدراك العويصة من دون استحضار الخيال الخاص بهمفري.

■ عن الغارديان

كلنا اليوم مستكشفون

الكتاب: المستكشفون العظام
المؤلف: روبن هانبري – تينيسن
ترجمة: المدى

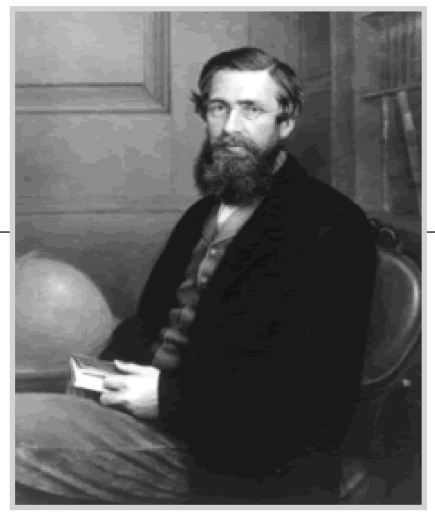

يمكن أن أتجرأ و أقول انه – حتى في القرن الحادي و العشرين – هناك مستكشفون يقومون بأعمال ذات فائدة كبيرة. هنا يقفز الى الذهن (بين هادو) وهو يقود العلماء عبر القطب الشمالي، لكن كوكبنا العزيز الصغير لا يحتاج اليهم بالضرورة، و الأسوأ من ذلك ربما يكونون ملهاة للفكر – أقصد هنا تهريج المغامرات التي نراها على شاشات التلفاز. ان الذي يسمي نفسه " مستكشفا " اليوم هو ليس من الرياضيين المتباهين الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى، و إنما هو محب للفنون رغم عدم معرفته بها، لكن لديه مهارات التواصل و صبر الجنود و الموهبة من اجل الشهرة الذاتية. بينما الاكتشاف الحقيقي يكون من خلال باحث علمي يخدّش عينات الصخر او يحدق بالمايكروسكوب الالكتروني. و لكن ما هي الغاية؟ نحن نتبختر و نتباهى بأنفسنا على المسرح العالمي بينما ذلك المسرح يحترق.

كانت تلك هي استذكاراتي عندما فتحت كتاب " المستكشفون العظام "، و هو مجموعة مقالات لسير ذاتية عن الكثير من الأسماء العظيمة من الماضي و الحاضر: كولومبس، فاسكو دي غاما، الفريد راسل والاس، اموندسن، كل حسب مجال عمله. و هناك مفاجآت أيضا (المصور توماس باينس، و متسابق الدراجات النارية عبر الصحراء رالف باغنون). كما ان هناك غيابا ملحوظا لبعض الأسماء: الكابتن سكوت الذي سيسبب غيابه صدمة للكثير من القراء خاصة الذين يعرفون ان سكوت له برنامج علمي اعظم من امونسن.

هذا كتاب رائع لكنه مكتظ ؛ حنين الى الماضي يجعل حتى المتأخرين من أمثال جاك كوستو يبدون و كأنهم من عهد قديم. و يبدو ان رسالة الكتاب تقول ان الاستكشاف ينتمي إلى عالم الأمس.

نعود الى سؤالي المركزي: ما معنى مستكشف العصر الحديث؟ و هو نفس السؤال المطروح قبل فترة ليست بالبعيدة في الجمعية الجغرافية الملكية (RGS) التي تفضل اليوم تشجيع البحوث العسيرة اكثر من تشجيعها للحملات المجيدة التي اتسمت بها العصور القديمة.

ينصح روبن هانبري – تينيسن حملة (بيغل)، و هي مجموعة من المجادلين تهدف الى تصحيح مسار الجمعية الجغرافية الملكية، كلنا نؤمن بهذه الحملة و الكثير منا انضم اليها، لكن في النهاية سادت الحقيقة. ان معركة (مجموعة بيغل) لم تكن مع السلطة الحالية للجمعية الجغرافية الملكية و انما مع مسار الزمن. في زمن ما كان أصحاب المعرفة من أمثالنا لهم فائدة كبيرة " لقد أوصلنا ما لم يكن معروفا الى شعبنا ". بعض الشخصيات مثل فرجتون نانسين و ارنست شاكلتن و هانبري – تينيسن نفسه، قدموا مجهودا علميا كبيراً.

هذا الكتاب يحوي مجموعة من المقالات ذات القيمة العالية، أشياء تنظر بتردد إلى الزمن الحالي.

هل كانت دراسات باغنولد الشبيهة بكثبان الرمل ستحصل على مكان في قرن آخر؟ و هل يقارن المغامر الشاب جينو واتكنس بالسير دوغلاس ماوسن الذي أكسب استراليا و العالم الكثير من القطب الجنوبي؟ إرث كوستو المدفون تحت الماء يفصله ابنه جين – ميشيل، لكن لكونه جزءاً من هذا الإرث فانه يجد نفسه يكتب عن مغامراته الخاصة بصيغة الشخص الثالث، إعجابا بنفسه.

ينتهي الكتاب بصاحب الكهف المميز آندرو ايفيس الذي يحكي قصته بصيغة الشخص الأول، لكن لكونه لا يتقن التأليف فالنتيجة هي عدم تقديم أحد مستكشفينا البارزين الأحياء بشكل جيد. و تصبح نهاية الكتاب متراخية.

هناك اقتباسات من ١٩٨٢ عن تينيسن بانه " أعظم مستكشف في العشرين سنة الماضية " و في مكان آخر بانه " عميد المستكشفين البريطانيين ".

الاستكشاف قد ابتعد عنا، و رغم ان المؤلف يعرف ذلك و يقول " لقد بدأنا الآن ندرك باننا نجهل الكثير عن افعال الطبيعة " فيبدو انه لا يريد تصديق ذلك.

ليس في الكتاب شيء عن استكشافات المختصين بقيعان البحار التي تشكل ثلثي كوكبنا او عن علماء الجمعية الجغرافية الملكية التي لازالت تطلق عددا من المشاريع اكثر من السابق.

المسألة هي كما يلي: من جانب، فان الأماكن غير المستكشفة توكل الآن الى باحثين لهم أهمية من امثال جغرافي المحيطات روبرت بالارد و الأخصائية بعلم الحيوان الأساسي جين غودال. و من جانب آخر، لم يعد الترحال الخارجي حكرا على الرجال الرومانسيين ذوي الامتياز، فكلنا اليوم مستكشفون.

■ عن الغارديان